في بداية امرها شيء اسرع لانقيادها من الجوع لانه يذل الملوك
فضلا عن غيرهم والنفس قبل الرياضة تشبه الدابة الحرون او كالعجل
الذي يعلمونه الدوران في الطاحون وغيرها على الفارغ فلا يزال كذلك
حتى يظهر لهم منه كمال الانقياد فهناك يطعمونه ويعلفونه
الغذاء عشية ولو نظر في الفرار من الشبع قبل الفرار من الغفلة لكان
اولى قال القوم كما عرفت معظم اركان الحج كذلك الجوع
معظم اركان الطريق وانما كان معظمها لان باقي الاركان تابع له بما
له خاصية فاذا جاع العبد قل نومه وكلامه واحب العزلة ومنه
الفرار من النوم قبل الغلبة لانه قبلها ينقص راس مال الدقيق ويطفي
منه نور التوحيد بخلاف نوم الغلبة والمراد بالغلبة ملاقات
الراس للارض مرارا بعد تكرار القيام ومن كلام الحسن القزويني
هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند
الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وهناك يفلح لمجالسة الله
في ذكره فما كل ذاكر مجالس ومن كلام بعضهم السهر الدائم يذيب
الاركان الاربع ويحلها فهي الماء والتراب والهوى والنار وهناك
ينظر العبد الى الملكوت فيشتاق الى مرضات ربه ويستقيم منه
ومـــنه الفرار من اللغو لانه يطفي النور الحاصل من التوحيد
وفي الخبر من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقيل لذي النون من اصون
الناس لنفسه قال املكهم للسانه وقال سهل لا تصح التوبة الا
بالصمت وما شيء يطول السجن احق من اللسان وقال علي بن محمد
الرازي من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال
ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت وطنه فهو في الفضول وان كان ساكتا
والصمت ليس مخصوص باللسان بل على القلب والجوارح قيل وما صمت
القلب قال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال القشيري
انما اثر القوم السكوت لما علموا في النطق من الآفات اذ السكوت
في وقته من صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال سمعت
الدقاق يقول من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس ومـــنه

ومـــنه الفرار من الاسرار في الذكر لانه لا يؤثر في قلب السالك ولا
يرقيه كذكر الجهر ومن كلامهم اذا ذكر المريد ربه تعالى بشدة
وعزم مع الجهر تطوى له مقامات الطريق بسرعة من غير بطوء فربما
قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر او اكثر وفي وصية سيدي علي
الخواص ينبغي للمريد ان يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه اشد تاثيرا
في دفع الخواطر الردية من الذكر سرا ومع الجماعة فان ذكر الجماعة
اكثر تاثيرا في رفع حجب النفس من ذكر الانسان وحده ووجه كون
الذكر جماعة اكثر تاثيرا في رفع الحجب كون الحق تعالى شبه القلوب
بالحجارة ومعلوم ان الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة مجتمعين على قلب
واحد اذ قوة الجماعة اشد من قوة شخص واحد واما من حيث
الثواب فكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع رفقته تنبيه
اختلفوا في الجهر بالذكر والاسرار به ايهما افضل وقال بعضهم الجهر
في الذكر بشرطه افضل مطلقا من الاسرار لان النفع به اكثر ولان فائدته
تتعدى الى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويجمع همه الى الحضور
ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط وقال بعضهم
الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من اهل البدايات
والذكر سرا افضل لمن غلبت عليه الجمعية من اهل النهاية قلت
يوخذ من هذا التفصيل ان حديث خير الذكر الخفي انما هو
في حق من غلبت عليه الجمعية والله اعلم تنبيه اخر ينبغي
ان يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما انتهى به الى ان يتلف
في بدنه فيتعطل جهره بالكلية ومـــنه الفرار من المزاحمة
على التقدم للامامة في الفرائض والجنائز لما فيها من حظ النفس
فضلا عن ما في الامامة من تحمل نقص صلاة المامومين وفي
وصية سيدي علي الخواص اياك ان تزاحم على التقدم للامامة
وانت تعلم من نفسك الرغبة في الدنيا وعدم مراقبة الحق تعالى
بالغيب وفي الحديث اجعلوا ائمتكم اخياركم والاخيار هم الذين
لا رغبة لهم في الدنيا ولم يغفلوا عن شهود ربهم غالبا او فاتهم ونقل

يغفلوا

Copyright © King Saud University